

# منبر المحراب

الإمام الرضا عليه السلام

## وحرركات الانحراف عن التشيع (الغلو...)

السنة الخامسة عشرة  
العدد ٨٥٦ - ١/ ذي القعدة/ ١٤٣٠ هـ  
الموافق ٢٠/ تشرين أول/ ٢٠٠٩ م

### محاور الموضوع الرئيسية:

- المكانة العلمية للإمام الرضا عليه السلام.
- مواجهة الإمام الرضا لحركات الانحراف.
- محاربة ظاهرتي الغلو والواقفة.

### الهدف: التعرف على المنهج

الإصلاحي للإمام الرضا في مواجهة التيارات والأفكار المنحرفة  
**تصدير الموضوع:** حذر الإمام الرضا عليه السلام من الأفكار المنحرفة فقال: «إن مخالفتنا وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على ثلاثة أقسام أحدها: الغلو، وثانيها: التقصير في أمرنا، وثالثها: التصريح بمطالب أعدائنا، فإذا سمع الناس الغلو فنبأوا شيعتنا ونسبواهم إلى القول بربوبيتنا، وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا، وإذا سمعوا مطالب أعدائنا بأسمائهم، ثلبونا بأسمائنا...»<sup>(١)</sup>.

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٣٠٤.

### ١- المكانة العلمية للإمام

#### الرضا عليه السلام:

شهد القريب والبعيد بالمكانة العالية للإمام الرضا عليه السلام، وإحاطته التامة بجميع أنواع العلوم والمعارف، فقد كان بإجماع المؤرخين والرواة أعلم أهل زمانه، وأفضلهم وأدراهم

الرضا - على وجه الأرض...»<sup>(٢)</sup>.  
وروي أن الإمام الرضا عليه السلام: «كان يفتي في مسجد رسول الله ﷺ وهو ابن نيّف وعشرين سنة»<sup>(٣)</sup>. وحتى في طريقه إلى مرو فكان لا ينزل بيلد إلا قصده الناس يستفتونه، ولما وصلها كانت مدرسة الإمام في بيته عليه السلام.

وإن الثروة العلمية الهائلة التي قدّمها الإمام الرضا عليه السلام قد شملت ألوان العلوم والمعارف من فلسفة وكلام وطب وفقه وتفسير وتاريخ وتربية وآداب وسياسة واجتماع وغيرها... وقد أتاح المأمون من حيث لا يشعر فرصة ذهبية لظهور علم الإمام الرضا عليه السلام وبروزه إلى الساحة الاجتماعية وتحديده لكل العلماء الذين جمعهم لتضعيف الإمام وإسقاطه من خلال المواجهة العلمية التي جمع من أجلها علماء الفرق والأديان... كما أثر عن الإمام الرضا عليه السلام مجموعة من النصوص المتنوعة مثل: (طب الإمام الرضا عليه السلام)، و(مسند الإمام الرضا عليه السلام)<sup>(٤)</sup>، أو

(٢) الإرشاد ٢/ ٢٦١.

(٣) أعيان الشيعة، ١/ ١٠١.

(٤) يشتمل المسند على (٢٤٠) حديثاً رواها عنه (عليه السلام) عبد الله بن أحمد بن عامر

بأحكام الدين، وعلوم الفلسفة والطب وغيرها من سائر العلوم، وقد تحدّث عبد السلام الهروي عن سعة علومه، وكان مرافقاً له. فقال: «ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا، ما رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له عدداً من علماء الأديان، وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي منهم أحد إلا أقرّ له بالفضل، وأقرّ له على نفسه بالقصور، ولقد سمعته يقول: كنت أجلس في (الروضة) والعلماء بالمدينة متوافرون فإذا عيّ الواحد منهم عن مسألة أشاروا إليّ بأجمعهم، وبعثوا إليّ المسألة فأجيب عنها...»<sup>(١)</sup>.

وقال إبراهيم بن العباس: «ما رأيت الرضا يُسأل عن شيء قط إلا أعلم، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الأول، إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي»<sup>(٢)</sup>.

قال المأمون: «ما أعلم أحداً أفضل من هذا الرجل. يعني الإمام

(١) أعلام الوري ٢/ ٦٤ وعنه في كشف الغمة

١٠٦/٣.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢/ ١٨٠.



## إليه يصعد الكلم الطيب

بحوزتهم إليه، ولكنهم طمعوا به، فأجابوه: إن أباك صلوات الله عليه لم يمت وهو حي قائم، ومن ذكر أنه مات فهو مبطل<sup>(٥)</sup>.

واستطاع هؤلاء أن يستميلوا بعض الناس لترويج فكرة أن الإمام الكاظم عليه السلام لم يمت وأنه القائم المنتظر، وما كان من الإمام عليه السلام إلا أن يعلن المواجهة مع الواقفة للقضاء عليهم، فقد لعنهم أمام أصحابه فقال عليه السلام: «لعنهم الله ما أشد كذبهم»<sup>(٦)</sup>. وأمر بعدم مجالستهم تحجيماً لأفكارهم ومدعياتهم، فقال لمحمد بن عاصم: «بلغني أنك تجالس الواقفة؟ قال: نعم، جعلت فداك أجالسهم وأنا مخالف لهم، قال: «لا تجالسهم»<sup>(٧)</sup>. وقال عليه السلام: فيمن سأله عن الواقفة:

«الواقف حائد عن الحق ومقيم على سيئة إن مات بها كانت جهنم مأواه وبئس المصير»<sup>(٨)</sup>.

وأمر بمنع الزكاة عنهم فعن يونس بن يعقوب قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام أعطي هؤلاء الذين يزعمون أن أباك حي من الزكاة شيئاً؟ قال: «لا تعطهم فإنهم كفار مشركون زنادقة»<sup>(٩)</sup>.

من الإمام الكاظم عليه السلام. وقد واجه الإمام الرضا عليه السلام حركات الانحراف الديني والفكري المختلفة منها:

**أ- إعلان مقاطعة الغلاة والمفوضة:** نظراً للخطر الداخلي الذي يؤدي إليه الغلو فقد كان الإمام عليه السلام شديد القسوة في الدعوة إلى تركهم ومقاطعتهم، فقال عليه السلام عن مقاطعة الغلاة والمفوضة: «الغلاة كفار والمفوضة مشركون، من جالسهم أو خالطهم أو واكلهم، أو شاربهم، أو واصلهم، أو تزوجهم، أو تزوج منهم، أو آمنهم، أو ائتمنهم على أمانة أو صدق حديثهم، أو أعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله ﷺ وولايتنا أهل البيت»<sup>(١٠)</sup>.

بل أمر بمقاطعة جميع أصناف الغلاة فقال عليه السلام: «لعن الله الغلاة ألا كانوا يهوداً، ألا كانوا مجوساً، ألا كانوا نصارى، ألا كانوا قدرية، ألا كانوا مرجئة، ألا كانوا حرورية... لا تقاعدوهم ولا تصادقوهم، وابرؤوا منهم بريء الله منهم»<sup>(١١)</sup>.

**ب- مواجهة فتنة الواقفة:** بعد أن استشهد الإمام الكاظم عليه السلام طالب الإمام الرضا عليه السلام جماعة من وكلائه بإرسال المال الذي كان

(صحيفة الإمام الرضا عليه السلام) أو صحيفة أهل البيت والمعبر عنها بالرضويات، و (رسالة جوامع الشريعة)، كما نسب إليه أيضاً كتاب فقهي عُرف بـ (فقه الرضا) عليه السلام<sup>(١٢)</sup>.

ويكفينا حديث سلسلة الذهب الذي رواه الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه المعصومين عن جدّهم سيّد المرسلين عن جبرائيل عن ربّ العزة سبحانه وتعالى ونصّه:

«لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي».

قال أحمد بن حنبل عن مثل سند هذا الحديث: «وهذا إسناد لو قرئ على المجنون لأفاق»<sup>(١٣)</sup>.

**٢- مواجهة حركات الانحراف:**

بدأ العباسيون خلال هذه الفترة بالتراجع عن شعارات حركتهم في وجه الأمويين في الدفاع عن بني هاشم، والثأر لأجدادهم، واتجهوا نحو تثبيت دعائم دولتهم، وهذا ما أحدث تبدلاً جوهرياً في موقف السلطات العباسية من أهل البيت عليهم السلام؛ برز بقرار هارون الرشيد بالتخلص

الطائي.

(١) اختلف الأصحاب في صحة انتسابه إلى الإمام (عليه السلام) على أقوال ثلاثة، يراجع المصادر التخصصية الحديثية في المقام ١.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ٤٢٣/٢ وعنه في بحار الأنوار: ١٠٧/٤٨ وأعيان الشيعة: ١/ ١٠٠.

(٥) الغيبة، ٦٥/ ٦٧ وعنه في بحار الأنوار، ٢٥٢/٤٨.

(٦) رجال الكشي، ٤٥٨ ح ٨٦٨.

(٧) رجال الكشي، ٤٥٧ ح ٨٦٤.

(٨) م، ن، ٤٥٥ ح ٨٦٠.

(٩) م، ن، ٤٥٦ ح ٨٦٢.

(٣) م، ن، ٢٠٣/٢.

(٤) م، ن، ٢٠٢/٢.